مظاهر اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر دراسة موضوعية

د. سامر ناجح عبد الله سمارة
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نيلاي، نكري سمبيلن، ماليزيا
رقم الهاتف: 60182764872+، الإيميل: samernajeh@usim.edu.my

ملخص البحث:

تستكشف هذه الدراسة موضوع اليوم الآخر في القرآن الكريم، وتهدف إلى الكشف عن مظاهر اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر، ومقاصده من ذلك، كما ستزود هذه الدراسة القارئ بأهم أسماء يوم القيامة المذكورة في القرآن الكريم، مع عرض لأهم الأحداث الواقعة فيها وما يؤول إليه الناس بعد الحساب من الجنة أو النار.واستند الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي إلى جمع المواضع التي وردت فيها أسماء يوم القيامة، باستخدام المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ومن ثم قام بتحليل هذه المواضع لاستخراج الأسباب المباشرة لاهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر، وبيان مظاهر ذلك في القرآن الكريم. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة، منها: أن الترابط المتين بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لليوم الآخر هو من أجل الدلالة على ذلك الزمن العظيم، كما توصلت الدراسة إلى أن الباعث إلى إنكار اليوم الآخر عند من لا يؤمن بها هو النظر إلى أن الحياة الدنيا هي الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وبينت الدراسة أن العلاج الفعال للمادية التي أصابت البشر هو الإكثار من قراءة آيات اليوم الآخر وتدبر معانيها.

كلمات مفتاحية: اليوم الآخر، الجنة والنار، إلحاد، مادية، الترغيب والترهيب.

اليوم الآخر في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث الحديث عن اليوم الآخر في القرآن الكريم، وذلك من خلال الوقوف على مفهومه، واهتمام القرآن الكريم به، واسمائه، ثم الحديث عن وقائعه وأحداثه.

مفهوم اليوم الآخر

اليوم لغةً: تدور دلالة لفظ "اليوم" في المعجمات اللغوية على الزمن المقيّد أو المطلق، فالياء والواو والميم: كلمة واحدة، تعني اليوم، الواحد من الأيام المعروفة، الذي يدل على الليل والنهار معًا، في الدلالة على مطلق الزمن، وقد يراد به الوقت مطلقًا، وقد يراد به: الوقت مطلقًا، ومنه الحديث: (تلك أيام الهرج)[2361]؛ أي: وقته[2362]، ومن معاني اليوم لغةً أيضًا: الدهر، ويستعمل أيضًا بمعنى الدولة وزمن الولايات، نحو: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 140] وكان العرب تستعملها بمعنى: الوقائع[2363].

أما مصطلح اليوم الآخر مركبًا، فالمقصود به: اليوم الذي يُبعث فيه الناس للحساب والجزاء، وسمّي بذلك؛ لأنه آخر انقراض الدنيا ونهايات أيامها، ولا يوم بعده، فهو آخر الاوقات المحدودة الذي لا حدّ للوقت بعده، ويبدأ من البعث والنشور، وهو الخروج من القبور، إلى ما لا نهاية، أو إلى دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار[2364]، أو بعبارة أخرى: هو الاعتقاد الجازم بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه العزيز، وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم بانتهاء الحياة الدنيا وما فيها، وبداية حياة جديدة وما يتم فيها من بعث ونشر وحشر وحساب وميزان وجزاء وصراط وحوض وجنة ونار، وفقًا لمِاَ بيّنه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وسميّ باليوم الآخر؛ "لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة"[2365]، وسميت الآخرة "لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا دنيا: لدنوها من الخلق"[2366].

ومن خلال ما تقدم يتضح للباحث العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فهما يشتركان في الدلالة على الزمن العظيم.

[2361] أبو داود. 2009م. *سنن أبي داود*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. كتاب الفتن. باب النهي عن السعي في الفتنة. حديث رقم (4258)، ج6. ص. 314

[2362] يُنظر: ابن فارس. 1979. *معجم مقاييس اللغة*. ج6. ص. 159 – 160. ابن منظور. الأزهري. 2001م. *تهذيب اللغة*. ج15. ص. 463

[2363] يُنظر: الزبيدي. د.ت. *تاج العروس*. ج34. ص. 145

[2364] يُنظر: غنام. حسين بن غنام. 2003م. *العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين*. ص. 58. التويجري. محمد بن إبراهيم. 2012م. *اليوم الآخر*. ص. 3

[2365] ابن حجر. 1379هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج1. ص. 118

[2366] الطبري. 2000م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج1. ص. 245

مظاهر اهتمام القرآن باليوم الآخر

اهتم القرآن الكريم باليوم الآخر اهتمامًا كبيرًا، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من الحديث عنه، بصور مختلفة، وأساليب شتى؛ وذلك من خلال عرض صورٍ من وقائعه ومشاهده، بمختلف الأدلة والآيات الدالة على حتميته، والرد على منكريه، ودحض شبهاتهم بمختلف الحجج والبراهين، مبيّنًا أنه لا يستقيم إيمان عبد إلا به، فهو يدعو في آياته مِن أوَّله إلى آخِره إلى الاهتمام به، من أجل تقويم السلوك البشري وتزكيته، ويتجلى هذا الاهتمام في الأمور الآتية:

1. اقتران اليوم الآخر بالإيمان بالله سبحانه وتعالى في العديد من المواضع القرآنية التي جاءت مقترنة بواو العطف، الذي يفيد التشريك في الحكم؛ لمِاَ يمثلانه من جوهر وقطب الأصول الاعتقادية لجميع الرسالات السماوية، الذي به يندفع المخاطب صوب العمل الصالح، والذي يمثل أيضًا نجاةً من الولوج في الخطأ، ويظهر ذلك من خلال، قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: 177] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: 62].
2. اقتران اليوم الآخر بالأحكام التشريعية، ليُلمح إلى ضرورة انتباه الإنسان في تعاملاته الدنيوية من الجنوح إلى الخطأ، وأنه موقوف بين يدي الله، كما في قوله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا)[2367].
3. اجتماع كلمة الانبياء على ضرورة الايمان بها، فهي من العقائد التي دعت إليها الرسالات، بدءًا من نوح عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى في خطاب نوح لقومه: (وَٱللَّهُ

[2367] القرآن. الطلاق 65: 2

أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا)[2368]، وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: (وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ)[2369]، وموسى عليه السلام بخطاب ربه له، (إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ)[2370]، وغيرها من الآيات الأخرى التي خاطب بها الله تعالى مشركي العرب، مبينًا لهم حقيقة البعث.

4. الشمولية الواسعة التي حظي بها اليوم الآخر في القرآن الكريم، فقد أسهب القرآن الكريم في سرد مشاهده ووقائعه، بدءًا من قيامة الإنسان وهي الموت، وما يتبعها من بعث وحشر وحساب وصراط ... إلى حين أن يصار أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

وكثيرة هي الوجوه القرآنية التي تظهر اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر، مما يدلل على أهمية هذا الركن في حياة المسلم، والذي يعتبر المقصد الأسمى من مقاصد الرسالة، قال تعالى: (رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ)[2371]، سيما وقد مضى أكثر الناس في قديم الدهر وحديثه على الإيمان بالله دون الإيمان باليوم الآخر، واليوم يتواجد أعداد كبيرة من الناس من يؤمن بوجود الله ولا يؤمن باليوم الآخر، إما إنكارًا واستبعادا لحدوثه ووقوعه، وإما أن يكون غفلة منه لتعلقه بالدنيا واهتمامه بها، "ولعلَّ السبب في تباين موقف الناس مِن القضيتَيْن: أنَّ قضية وجود الخالق، وأنَّ هذا الكون صادرٌ عن مسبِّب له ومُريدٍ لإيجاده، مِن الظهور بحيْث لا يَقْدِر العقلُ السليم على إنكارها إلَّا على جهة المكَابَرة، فمِن ثَمَّ يُسلِّم الكثيرون لها، ثم إنهم لا يُريدون أن يُكلِّفوا أنفسَهم أيَّ تَبِعات على التسليم بهذه القضية، فلا يخضعون لتكاليفَ شرعيَّة، ولا يؤمنون بقضايا غيبيَّة مِن بعْث وجزاء، وثواب وعقاب؛ لأنَّ كل ذلك يُكدِّر خاطرَهم، ويُشَوِّش على تمتُّعهم بشهواتهم ونزواتهم"[2372]، من جهة أخرى كون أن

[2368] القرآن. نوح 71: 17- 18

[2369] القرآن. الشعراء 26: 82

[2370] القرآن. طه 20: 15- 16

[2371] القرآن. غافر 40: 15 - 17

[2372] فراج. علي حسن. 2010. *أهمية الإيمان باليوم الآخر*. مقال منشور. 4/4/ 2010. شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/19937/

أكثر هؤلاء يعتمدون على نظرات إلحادية، تجعل من أصحابها ينظرون إلى الحياة أنها الغاية التي تنتهي عندها الحياة، وأنه لا بد لصاحبها من أن يحقق فيها أمنياته وأهدافه التي ينشدها في نفسه، دون مراعاة حدود أو حرمات.

مقاصد التركيز على اليوم الآخر في القرآن

الاهتمام الكبير من القرآن الكريم بأحداث اليوم الآخر له مقاصد كثيرة؛ من ذلك: تحقيق هدف الرسالة القرآنية التي أنزلها الله تبارك وتعالى على عباده، والتي من أجلها أرسل الرسل؛ ليوضح لهم ما يجب عليهم من عبادات وتكاليف، ومحذرًا لهم من الغواية والضلال، ورتب على كل من طريق الهدى والضلال، جزاء وحساب، ففصّل في أحداثه كلها بدءًا من النفخة الأولى، وما يكون فيها، وما يكون قبلها من علامات، بشكل دقيق، وما يقع من اضطرابات كونية وانهيار، مرورًا بمشاهد البعث والنشور، وأحوال الناس فيه، وما يتبعها من مشاهد الحساب والجزاء، ترغيبًا بالإيمان الذي يضمن لصاحبه الجنة، وترهيبًا من الكفر الذي يُدخل صاحبه النار.

وعليه فقد اهتم القرآن الكريم بهذين العاملين: "الترغيب، والترهيب" اهتمامًا كبيرًا؛ فهما متلازمان، لا ينفكان عن بعضهما البعض، فهما كالجناحين للطائر، ويظهر الحكمة من ذلك، فيمن لا يؤثر فيه الترغيب وثوابه يؤثر فيه الترهيب وعقابه، فالترغيب فيه حث على العمل والإقبال عليه؛ لأنه بالعمل يجعل الإنسان يتفانى من أجل ما وعده به ربه، فتسهل عليه الصعاب وتهون عليه المشاق، بينما الترهيب من العقاب يردع صاحبه عن المضي في طريق الغي والضلال، ويرده إلى الصواب إن عقل خطورة ما هو عليه، لهذا استعمل القرآن الكريم اليوم الآخر؛ ليوظف هذه الصور التي تبعث في صاحبها العمل على أن يسلك الطريق الذي يراه لنفسه، ولم يقتصر الأمر على الحديث عن الترغيب والترهيب، بل تجلى هذا الاستعمال في تصوير معالم اليوم الآخر تصويرًا فنيًا في العديد من المواضع القرآنية، في رسم صور النعيم الذي يحظى به المؤمنين، والعذاب الأليم الذي لحق بمن نكب عن طريق الهداية والقرآن.

وتتجلى الحكمة من استعمال القرآن الكريم لليوم الآخر، توثيق عقيدة الإيمان في حياة الإنسان، لما لهذه العقيدة من أثر عظيم في حياة الناس أفرادًا وجماعات، وعليه تختلف أحوال من يؤمن باليوم الآخر من الذي لا يؤمن به، كما تختلف أحوال المجتمعات التي يؤمن أبناءها باليوم الآخر عن تلك المجتمعات التي تسودها المادية ويعتقد أفرادها بأنه لن يكون هناك حياة بعد هذه الحياة، أو بأنها نهاية المطاف، فالذي يؤمن باليوم الآخر يجد من خلال هذه العقيدة تفسيرًا للكثير من الظواهر الانسانية التي يعيشها من حوله، وبالتالي ينشط إلى العمل الذي يصبو إليه، لما يأمله في نفسه من دخول الجنَّة، ورؤية وجه الله، بخلاف مَن لا يؤمن باليوم الآخر، ويعتقد بأن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف، فهو ليس له غاية يصبو إليها، ولا هدف يسعى إليه، سوى الحصول على أكبر قدر ممكن من متاعها ولذائذها المادية، ومن ثم لن يعرف للقيم الإنسانية كمعاني الإخاء والفضائل، إذا ما تصادمت مع أهوائه، لهذا جاءت العديد من الآيات القرآنية تشير إلى خطورة الاجتراء على المعاصي، والتذكير باليوم الآخر لإيقاظ صاحبها من معاني الغفلة والمعاصي، بينما الذي يؤمن بأن الدنيا هي عبارة عن دار ابتلاء، وأن متاعها موقوت، وأن كل متاع يفوته فيها امتثالًا لأمر الله وطاعته، سيعوّض عنه في الآخرة متاعًا أعظم وأبقى من الذي تركه من أجل الله، (وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ)[2373].

أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم

سمّى الله تعالى اليوم الآخر بالكثير من الأسماء، وهذه الأسماء لا تخرج عن كونها إمّا اسمًا من أسمائها، أو صفة من صفاتها، كل ذلك تقريرًا لحقيقة اليوم الآخر، وبيان ماهيّته، وإلى ما سيق فيه من وقائع وأحداث، من جهة أخرى؛ للدلالة على شرف المسمى أو كماله، فكثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوّته، وكثرة أسماء يوم القيامة دلّت على كمال شدَّته وهَوْله، وكثرة أسماء الله الحسنى دلت على كمال جلاله سبحانه وعظمته، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلت على علّوّ رتبته وسمّوّ درجته ومكانته، وكثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته[2374]، "فليس الْمقصود بِكَثرَةِ الأَسَامِي تَكرير الأسامِي وَالأَلقَابِ

[2373] القرآن. الأعراف. 7: 8 – 9

[2374] يُنظر: الفيروزآبادي. 1996م. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، ج1. ص.88. القرطبي. محمد بن أحمد. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*. ص. 544

بَلِ الغَرَضُ تَنْبِيهُ أُولِي الْأَلْبَابِ، فَتَحْتَ كُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ سِرٌّ وَفِي كُلِّ نَعْتٍ مِنْ نُعُوتِهَا مَعْنًى فَاحْرِصْ عَلَى مَعْرِفَةِ معانيها"[2375]، ولقد اعتنى العلماء بذكر أسمائه، وقد عدّها الغزالي والقرطبي فبلغت خمسين اسمًا، وتناولها الكثير منهم في كتبهم، كابن نجاح في كتابه "سبل الخيرات"، وأبو حامد الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"، وابن قتيبة في كتابه "عيون الأخبار".

والقرآن عندما يستخدم هذه الأسماء إنما يستخدمها؛ للدلالة على ذلك اليوم العظيم، فكل واحدة من هذه الألفاظ تجلي صفة من صفاته، فالقيامة مثلاً لقيام الناس من قبورهم، والبعث لمِاَ سيقع فيه من بعث العباد وإخراجهم من قبورهم، والحساب لما يقع فيه من حساب وغير ذلك، وكلها "تشير إلى انفراط عقد هذا الكون المنظور، واختلال روابطه وضوابطه التي تمسك به في هذا النظام البديع الدقيق، وتناثر أجزائه بعد انفلاتها من قيد الناموس"[2376]، ويلاحظ أن أكثر هذه الأسماء وقعت في السور المكية، التي عمدت على تأسيس المجتمع المسلم الجديد على الفضيلة والأخلاق وبناء عقيدة سليمة، ومن هذه الأسماء:

- **يوم القيامة**، وقد تكرر ذكره في سبعين آية، وسمي بذلك لما يكون فيه من الأمور العظام من أهوال وأحداث عظيمة، يعجز العقل عن إدراكها واستيعابها، التي بيّنتها الآيات القرآنية، ولقيام الناس لرب العالمين.
- **الساعة**، وقد ورد هذا اللفظ إحدى وأربعين مرة، وذلك للدلالة على قربه وكونه أنه يأتي بغتة، فالساعة: "عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي أنت فيه وهو المسمى بالآن، وسميت به القيامة إما لقربها فإن كل آتٍ قريب، وإما أن تكون سميت بها تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام، وقيل: إنما سميت بالساعة؛ لأنها تأتي بغتة في ساعة"[2377].
- **يوم الحشر**، وقد ورد هذا اللفظ في خمس وثلاثين موضعًا باشتقاقات متعددة، وسميّ بهذا الاسم؛ لأنه اليوم الذي تجتمع فيه الخلائق، وتعرض به إلى الحساب والجزاء.
- **يوم الدين**، وقد تكرر ذكره بهذا اللفظ في ثلاث عشرة مرة في القرآن الكريم، ويُقصَد بيوم الدِّين: يوم الجزاء؛ إذ إنّه اليوم الذي يُجازي به الله سبحانه عبادَه على ما قدّموا من أعمالٍ؛ فيُثاب مَن فعل البِرّ، ويُعاقَب مَن ارتكب الشرّ.

[2375] الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد. د.ت. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة. ج4. ص. 516

[2376] سيد قطب. د.ت. *في ظلال القرآن*. ج6. ص. 3679

[2377] القرطبي. 1425هـ. *التذكرة بأحوال الموتى والدار الآخرة*. ص. 546

- **يوم الفصل**، وقد تكرر ذكره بهذا اللفظ في ست مرات في القرآن الكريم، وسمي اليوم الآخر بيوم الفصل؛ لأن الله تبارك وتعالى يفصل بين خلقه، ويفرق بين السعداء والأشقياء باعتبار تفاوت الأعمال، والذي تظهر فيه حقائق العباد.
- **يوم الجزاء**، وقد تكرر هذا اللفظ كثيرًا في القرآن الكريم، وجاء بمعانٍ عدة من ضمنها اليوم الآخر، قال الفيروزآبادي: والجزاء: "هو الغَنَاءُ والكفاية والمكافأَة بالشيء وما فيه الكفاية من المقابلة إِنْ خيراً فخير، وإِنْ شرّاً فشرٌّ"[2378].
- **القارعة**، ورد هذا اللفظ في أربع مواضع، وبه سميت سورة من القرآن، وسميّ اليوم الآخر بالقارعة؛ لأنه يقرع القلوب والأسماع بفنون الأهوال والأفزاع[2379]؛ لعظيم ما ينزل بالعباد يومئذٍ من البلاء، وما يلحق بالكون من دمار، وتتغير فيه معالم الأشياء، يقول أبو السعود: "القرعُ هو الضربُ بشدةٍ واعتمادٍ بحيثُ يحصلُ منهُ صوتٌ شديدٌ ... سميتْ بَها لأنَّها تقرعُ القلوبَ والأسماعَ بفنونِ الأفزاعِ والأهوالِ وتُخْرِجُ جميعَ الأجرامِ العلويةِ والسفليةِ منْ حالٍ إلى حالٍ السماءَ بالانشقاقِ والانفطارِ والشمسَ والنجومَ بالتكويرِ والانكدارِ والانتشارِ والأرضَ بالزلزالِ والتبديلِ والجبالَ بالدكِّ والنسفِ"[2380].
- **الحاقة**، ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع، وبه سميت سورة من القرآن، وسميّ بهذا الاسم؛ "لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد"[2381]؛ لمِاَ في هذه السورة من إثبات وتقرير لحقيقة اليوم الآخر، يقول البقاعي: "(الحاقة)؛ أي: الساعة التي يُكذِّب بها هؤلاء، وهي أثبت الأشياء وأجلاها، فلا كاذبة لها ولا لشيء عنها، فلا بد من حقوقها؛ فهي ثابتة في نفسها، ومن إحضار الأمور فيها بحقائقها، والمجازاة عليها بالحق الذي لا مرية فيه لأحد من الخلق، فهي فاعلة بمعنى مفعول فيها، وهي فاعلة أيضًا؛ لأنها غالبة لكل خصم، من: حققته أحقه؛ أي: غالبته في الحق فغلبته فيه، فهي تُحقّ الحق ولا بد فتعلو الباطل فتدمغه وتزهقه، فتُحقّ العذاب للمجرمين والثواب للمسلمين"[2382].
- **يوم النشور**، ورد في موضعين من الكتاب، ويراد به: انتشار الناس من قبورهم بعد البعث إلى موقف الجزاء والحساب.

[2378] الفيروزآبادي. 1996م. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*. ج2. ص. 380

[2379] يُنظر: ابن كثير. د.ت. *تفسير القرآن العظيم*. ج14. ص. 438

[2380] أبو السعود العمادي. د.ت. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. ج9. ص. 192

[2381] ابن كثير. د.ت. *تفسير القرآن العظيم*. ج14. ص. 111

[2382] البقاعي.د.ت. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. ج20. ص. 338

- **الآزفة**، ورد هذا اللفظ في موضعين، وسمي اليوم الآخر بهذا الاسم؛ لأُزوفِه؛ أي: لقرب وقوعه، وضيق وقته[2383]، وبالتالي فكان استعمالها للدلالة على قربها، وأنها آتية لا محالة.
- **يوم البعث**، ورد هذا اللفظ في موضعين، ودلالة هذا اللفظ، تدل على أن الخلائق التي خلقها الله تبارك وتعالى يُعاد إحيائها وإخراجها من العدم الذي كانوا عليه إلى الوجود كما كان حالهم قبل موتهم.
- **الواقعة**، ورد هذا اللفظ في موضعين من القرآن الكريم، وبه سميت سورة من القرآن، وسُمي اليوم الآخر بالواقعة؛ لتحقق كونها ووقوعها[2384]، والتي استفتحت به السورة "لتُنهي كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم في هذا الأمر"[2385]، وهذا اللفظ "الواقعة" من الألفاظ التي انتقلت من الوصفية إلى الاسمية؛ لأنه ختم بالتاء، على وزن "فاعلة"؛ ليدل على العموم والشمول والشدة والمبالغة[2386].
- **الغاشية**، ورد في موضع واحد، وسميت به سورة في القرآن، وسمي اليوم الآخر بالغاشية؛ لأنه يغشى الناس بأفزاعه وأهواله وشدائده[2387] من كل حدب وصوب، لقوله تعالى: (يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[2388].
- **الصاخة**، ورد في موضع واحد، وسمي اليوم الآخر به؛ "لشدة صوتها؛ لأنها تصخّ الآذان؛ أي: تصمّها فلا تسمع"[2389]، إلا دعوتها للإحياء، "يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشقّ الهواء شقًّا، حتى يصل إلى الأذن صاخًّا ملحًّا"[2390].

[2383] يُنظر: الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. د.ت. *المفردات في غريب القرآن*. ط2. دمشق: دار القلم. ص. 57

[2384] يُنظر: الزمخشري. د.ت. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. ج4. ص. 454. ابن كثير. د.ت. *تفسير القرآن العظيم*. ج14. ص. 115

[2385] قطب. د.ت. *في ظلال القرآن*. ج6. ص. 3461

[2386] يُنظر: السامرائي. *معاني الأبنية في العربية*. ص. 123

[2387] يُنظر: الزمخشري. د.ت. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل*. ج4. ص. 744. الرازي. 1420هـ. *مفاتيح الغيب*. ج31. ص. 138

[2388] القرآن. العنكبوت 29: 55

[2389] الشوكاني. 1414هـ. *فتح القدير*. ج5. ص. 466

[2390] قطب. د.ت. *في ظلال القرآن*. ج6. ص. 3834

- **الطامة الكبرى،** ورد هذا اللفظ في موضع واحد، "وسميت القيامة: طامة؛ لأنها تطمّ على كل هائلة من الأمور، فتعلو فوقها وتغمر ما سواها، والطامة عند العرب: الداهية التي لا تستطاع"[2391]، بالإضافة إلى ذلك؛ لأن فيه شدة عظيمة تهون كل شدة أمامها.
- **يوم مشهود،** ورد في موضع واحد في سورة هود، وسُمِّي بذلك لأنّ هذا اليوم الذي تجتمع فيه الخلائق يشهده مَن في السماء، ومَن في الأرض.
- **يوم التغابن،** وقد ورد هذا اللفظ في موضع واحد، وبه سميت سورة من الكتاب، ويعود سبب تسمية اليوم الآخر بالتغابن؛ "لأن كل فرد من المحشورين فيها يرى نفسه في مغبونيّة، ويشاهد أنه قصّر في العمل وسامح في السلوك إلى الكمال، ولم يجتهد سعيها في الوصول إلى المقام الأسنى، ولم يبلغ في سيره ومجاهدته إلى النهاية الممكنة له"[2392]، فلا غلبة ولا غُبن أشدّ من ذلك، بالإضافة إلى أن الأمور والأشياء تبدو بخلاف طبيعتها، وحقيقتها التي كانت عليه في الدنيا.
- **يوم التناد،** ورد هذا اللفظ في موضع واحد في سورة غافر، وسُمِّي اليوم الآخر بيوم التناد؛ لأنّ الناس فيه ينادون على بعضهم البعض، ويصرخون على بعضهم البعض، ويستجيرون ببعضهم البعض، ولكن لا ملجأ من الله إلّا إليه.
- **يوم التلاق،** ورد هذا اللفظ في موضع واحد في سورة غافر، وذلك لالتقاء أهل الأرض مع أهل السماء، ولقاء كل واحد مع عمله الذي اقترفه في دنياه، وقد انكشفت جميع أسرارهم.

وعليه؛ فأسماء اليوم الآخر كثيرة، وفي ذلك إشارة إلى أن كل واحد من هذه الأسماء يدل على وصف محدد، علاوةً على تحقيق الإيمان به بصورة أبلغ، لتتهيء له النفوس بشكل أكبر، وقد أورد العلماء له أسماءً إمّا عن طريق الاشتقاق بما ورد منصوصًا، كيوم الصدر، ويوم الجِدال، أو عن طريق الأوصاف التي وَصَفهُ الله بها، كيومٍ عسير، وعقيم، وعبوس، أو بما يُقاربه ويُماثله من الأحداث التي سيشهدها العالم الغيبي، كيوم الازدحام، واختلاف الأقدام، والانكسار، والذلّ والهوان، والمرصاد، والميقات، وبالتالي فإن جميع هذه الأسماء وغيرها، تدل على عِظم اليوم الآخر، وشأنه الكبير، وشدة وقائعة.

أحداث يوم القيامة

[2391] البغوي. 1997م. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. ج8. ص. 330

[2392] المصطفوي. 1416هـ. *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*. ج7. ص. 233

أخبر القرآن الكريم عن أحداث اليوم الآخر، في صور شتى وذلك في عشرات الأوضاع والأشكال، هذه الأحداث على كثرة ورودها، لا تُمثّل إلا جزءًا يسيرًا من المشهد الآخروي، وعلى الرغم من أن أساسها واحد، إلا أنه لم يقع فيها نوع من أنواع التكرار، فكل واحد منها يختلف عن سابقه في كلياته وأجزاءه، وأنه يتكون من مجموعة من الأحداث المتتالية، وأوّل هذه الأحداث هو بعث الله للنّاس وإخراجهم من قبورهم، ومن ثم حَشرهم حفاةً عراةً، ثمّ تتوالى بعد ذلك الأحداث إلى أن يُصار أهل الجنة الجنّة وأهل النار النار، ويخرج من النّار من دخلها من عصاة الموحدين.

وأول هذه المراحل النفخ في الصور، والنفخ في الصور نفختان، الأولى: نفخة الصعق؛ التي يصعق بها من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، والنفخة الثانية: نفخة البعث، والتي تتمثل في قيام الخلائق من قبورهم، قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ)[2393]، ثم يتبعها بعد ذلك مرحلة البعث والنشور، والتي تتمثل في إحياء الموتى بعد النفخة الثانية، حيث يقوم الناس بعدها إلى الله حفاة عراة غرلًا، قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ)[2394]، ويكون البَعث بأن ينزل الله سبحانه من السماء ماء فينبت الخلق كما ينبت البقل[2395]، وفي الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين النفختين أربعون، ... ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يرُكَّب الخلق يوم القيامة"[2396]، ثم بعد ذلك يُصار بالخلائق إلى أرض المحشر والمنشر، التي يحشر الله تبارك وتعالى العباد عليها، حيث "يُحشَرُ النَّاسُ يومَ القيامةِ على أرضٍ بيضاءَ، عفْراءَ، كقُرصةِ النَّقيِّ، ليس فيها علَمٌ لأحدٍ"[2397]، ومن ثَمَّ يبدأ مشهد الحساب، ليُصار بالناس بعد ذلك إلى الجنة أو النار.

[2393] القرآن. الزمر 39: 68

[2394] القرآن. يس 36: 51 – 53

[2395] يُنظر: الخالدي. 1990م. *القيامة الكبرى*. ص. 52

[2396] البخاري. 1987م. *صحيح البخاري*. كتاب التفسير. باب سورة النبأ. حديث رقم 4651. ج4. ص. 1881

[2397] البخاري. 1987م. *صحيح البخاري*. كتاب الرقاق. باب يقبض الله الأرض يوم القيامة. حديث رقم 6156. ج5. ص. 2390

تعريف القرآن الكريم بالجنة والنار

تناول القرآن الكريم لموضوع اليوم الآخر، حيث يُعد عند الكثير من الناس ترهيب، لما فيه من مخاطر كثيرة، وما فيه من أهوال عظيمة، فضلًا عما فيه من دعوات لترك الذنوب والمعاصي، وعن كل ما من شأنه يُبعِدهم عن الله، لكن القرآن بدوره ما إن تحدث عما في هذا اليوم من ترهيب وأهوال، تجده يتحدث في كل موضع بأن هنالك جنة تنتظر من أسلم وجهه لله وهو محسن، مبيّنًا جملة من دقائق وصفها، وصفًا يعجز العقل البشري عن إدراكها؛ ليرغّب من خلالها العباد إلى العمل الدؤوب من أجلها، فهي جديرة بأن يعمل لها العاملون، ويتنافس من أجلها المتنافسون.

ولما كان اليوم الآخر هو نهاية المطاف، أخبر الله تبارك وتعالى عن أقسام الناس فيه، بمقتضى العدل الإلهي، قال تعالى: (فَرِيقٌ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ)[2398]، موضحًا ما يلحق المؤمنون من نعيم، والكافرين من عذاب أليم، وذلك عن طريق وصف كل من الجنة والنار، وفي هذا المبحث، يسلط الباحث الضوء على وصف كل من الجنة والنار، مبينًا أسماء كل منها وأوصافهما، وما ينعم به كل من الفريقين.

تعريف عام بالنار

بعد أن يعرض العباد على الله تبارك وتعالى ويحاسبوا على ما عملوا به من أعمال، يدفع الله تعالى العصاة الذين تنكبوا عن دعوته، وتمردوا على شريعته، وانخرطوا في سلك الضلال، إلى النار بواسطة خزنة جهنم، أفواجًا أفواجًا، قال تعالى: (وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا)[2399]، عندها يقف الإنسان نادمًا على ما اقترف في حياته، حينها يبدأ العذاب، ويبدأ أهل النار بتذوقه، فتتعالى أصواتهم طالبين الخروج منها ليستدركوا ما فاتهم من الاعمال، (وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا

[2398] القرآن. الشورى 42: 7

[2399] القرآن. مريم 19: 86

لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)[2400]، ويتضرعوا بجملة من المطالب لعل الله تعالى يُخرجهم منها أو يخفف عنهم ما هم فيه من العذاب، إلى أن يأتيهم الرد الأخير الذي لا يجاب بعده، (قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[2401].

وقد سمى الله تعالى النار بأسماء كثيرة، وهذه الأسماء لا تخرج عن كونها إمّا اسمًا لها، أو صفة من صفتها، أو اسمًا وصفة معًا، فالحطمة مثلًا صفة؛ لأنها تُحطّم من فيها، وكما أن جهنم اسم للنار فهي أيضًا صفة لعمقها، ومن هذه الأسماء: جهنم، قال تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا)[2402]، الجحيم، قال تعالى: (وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ)[2403]، والسعير، قال تعالى: (فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ)[2404]، وسقر، قال تعالى: (سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ)[2405]، والهاوية، قال تعالى: (وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝ نَارٌ حَامِيَةُۢ)[2406]، ودار البوار، قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ)[2407].

أما عن وصف عذابها، فقد ورد في آيات كثيرة، فهي شديدة الحرارة، قال تعالى: (قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ)[2408]، وفيها تصهر الجلود، قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا)[2409]، وهي تلفح الوجوه فتسوّدها، قال تعالى: (تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا

[2400] القرآن. فاطر 35: 37
[2401] القرآن. المؤمنون 23: 108
[2402] القرآن. النبأ 78: 21 – 22
[2403] القرآن. النازعات 79: 36
[2404] القرآن. الشورى 42: 7
[2405] القرآن. المدثر 74: 26 – 27
[2406] القرآن. القارعة 101: 8 – 11
[2407] القرآن. إبراهيم 14: 28 – 29
[2408] القرآن. التوبة 9: 81
[2409] القرآن. النساء 4: 56

كَٰلِحُونَ)[2410]، وبعضهم يسحب في النار على وجهه، قال تعالى: (إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۞ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ)[2411]، ويعضهم يقيّد بالسلاسل والأغلال، قال تعالى: (إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرٗا)[2412]، وقال تعالى: (وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنۡ حَدِيدٖ)[2413]، وإحاطة العذاب بهم من كل حدب وصوب، قال تعالى: (يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ)[2414].

أما طعام أهلها فهو الزقوم، قال تعالى: (إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ۞ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ۞ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ)[2415]. وشرابهم الصديد والحميم، قال تعالى: (مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۞ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ)[2416]، وقال تعالى: (وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا)[2417]، وقال تعالى: (وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ)[2418].

تعريف عام بالجنة

أخبر الله تبارك وتعالى عن الجنة ونعيمها في العديد من الآيات القرآنية، فبعد أن ينتهي الحساب يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين اعتصموا بشريعته بالجنة التي وعدهم إياها، قال تعالى: (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ

[2410] القرآن. المؤمنون 23: 104
[2411] القرآن. القمر 54: 47
[2412] القرآن. الإنسان 76: 4
[2413] القرآن. الحج 22: 21
[2414] القرآن. العنكبوت 29: 54
[2415] القرآن. الدخان 44: 43 – 46
[2416] القرآن. إبراهيم 14: 16 – 17
[2417] القرآن. الكهف 18: 29
[2418] القرآن. محمد 47: 15

ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ)[2419] إذ إن الحديث عنها وما أودع الله فيها من الكرامة لعباده فوق ما يصفه الواصفون، إذ ليس لنعيمها نظير، مهما ترقّى الناس في دنياهم فلن يبلغوا ما فيها من النعيم، إذ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقد أخبر الله تبارك وتعالى عنها في آيات كثيرة عنها وعن أهلها وما أعده الله تعالى لهم، كل ذلك ترغيبًا للمؤمنين وحثًّا لهم على الطاعات والقربات، وتحمل المشاق في سبيل نيلها؛ ذلك لأن الإنسان إذا علم الله تعالى قد أعد له دارًا أعدّ له فيها من كل ما تشتهيه الانفس، دفعته نفسه صوب هذه الدار وتولدت عنده الرغبة في أن يكون من أهلها، من هنا صورت العديد من الآيات بعضًا من النعيم الذي يعيشه المؤمنون في الجنة، فأوضحت حال أهلها، إذ إن أهلها لا يبأسون، ولا يموتون، ولا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم، وإنما هم فيها خالدون، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)[2420].
وقد سماها الله تعالى بأسماء كثيرة، منها: دار السلام، قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)[2421]؛ وسميت بذلك لأنها تُسلم من كل سوء ومن كل مكروه. ومنها: جنة الخلد، قال تعالى: (قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا)[2422]، وذلك لأن أهلها يُخلدون فيها، فلا خروج لهم منها. وجنة المأوى، قال تعالى: (عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ)[2423]. ودار المقامة، قال تعالى: (وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)[2424].

وقد بيّن الله تعالى بأن الجنة درجات بعضها فوق بعض، وأنها متفاوتة في الرفعة والمكانة، كل على حسب عمله وجهاده، قال تعالى: (وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ

[2419] القرآن. الزمر 39: 72
[2420] القرآن. الإنسان 76: 6
[2421] القرآن. الأنعام 6: 127
[2422] القرآن. الفرقان 25: 15
[2423] القرآن. النجم 53: 14 – 15
[2424] القرآن. فاطر 35: 34 – 35

ٱلْعُلَىٰ)[2425]، فكلما علت كانت في نعيم أرقى من التي دونها، وأن ما بين كل واحدة كما بين الأرض والسماء، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أعلى أهل الجنة درجة وأدناهم منزلة، فعن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سأل موسى ربه، ما أدنى أهل الجنة منزلة، قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[2426]"[2427].

أما عن أنهارها، فقال: (وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ)[2428]، وأما عن قصورها، والتي سماها في أكثر من موضع بالغرفات، قال تعالى: (وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ)[2429]، واصفًا هذه الغرف: (لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ)[2430]، وفي الجملة ففيها ما تتشتهيه الأنفس وما تلذّ الأعين من النعيم؛ بل وفوق ذلك من النعيم.

خاتمة

[2425] القرآن. طه 20: 75

[2426] القرآن. السجدة 32: 17

[2427] مسلم. 1334هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب بيان من يخرج من النار. حديث رقم (384). ج1. ص. 120

[2428] القرآن. البقرة 2: 25

[2429] القرآن. سبأ 34: 37

[2430] القرآن. الزمر 39: 20

تضمنت نتائج هذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

1. دلالة التسمية باليوم الآخر لتقطع الأمل عند الإنسان بالعودة مرة أخرى إلى الحياة الدنيا، ولتؤكد على مسألة مهمة وهي زوال الدنيا أبدا، والحياة الأبدية بعد اليوم الآخر.
2. تعداد المظاهر التي ركزت على الحديث عن اليوم الآخر يدل على أهمية الإيمان به والاستعداد له.
3. المحوران البارزان في الحديث عن يوم القيامة هما الترغيب بثواب الله ونعيمه، والترهيب من عذاب الله ووعيده، وكلاهما مهمان في ضبط التصور الصحيح عن اليوم الآخر وما يجري فيه، والخلل في فهم أحدهما يؤدي إلى خلل في الإيمان بصورة عامة.
4. كثرة تسميات اليوم الآخر في القرآن الكريم تعكس عظم هذا اليوم والأهوال الواقعة فيه والمجريات الحادثة، كما أن دلالاتها تفصل بشكل واضح عن أحداثه ليتخذ المسلم العدة اللازمة لذلك اليوم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن حجر. 1379هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة: بيروت.

ابن فارس. أحمد بن فارس بن زكريا. م1979. معجم مقاييس اللغة. دار الفكر: بيروت.

ابن كثير. 1999م. تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض.

أبو السعود العمادي. د.ت. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

أبو داود. 2009م. سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية: بيروت.

الأزهري. 2001م. تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

البخاري. 1987م. صحيح البخاري، دار ابن كثير: بيروت.

البغوي. 1997م. معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض.

البقاعي. إبراهيم بن عمر بن حسن. 1417هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية: بيروت.

التويجري. محمد بن إبراهيم. 2012م. اليوم الآخر، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

الخالدي. صلاح عبد الفتاح الخالدي. 1990م. القيامة الكبرى. دار النفائس: الأردن.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، 1420هـ، مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. د.ت. المفردات في غريب القرآن. ط2. دمشق: دار القلم.

الزبيدي. محمد بن محمد بن عبد الرزاق د.ت. تاج العروس. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت: الكويت.

الزمخشري. د.ت. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

السامرائي. فاضل صالح، 2007م. معاني الأبنية في العربية. دار عمار: الأردن.

الشوكاني. محمد بن علي بن محمد، 1414هـ. فتح القدير. دار ابن كثير: دمشق.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 2000م. جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة: بيروت.

الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد. د.ت. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.

غنام. حسين بن غنام. 2003م. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين. دار القاسم للنشر: الرياض.

فراج. علي حسن. 2010. أهمية الإيمان باليوم الآخر. مقال منشور. 4/4/ 2010. شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/19937/

الفيروزآبادي. محمد بن يعقوب، 1996م. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة.

القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر، 1425هـ. التذكرة بأحوال الموتى والدار الآخرة. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع: الرياض.

قطب. د.ت. في ظلال القرآن. دار الشروق: القاهرة.

مسلم. مسلم بن الحجاج، 1334هـ. صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

المصطفوي. العلامة حسن المصطفوي. 1416هـ. التحقيق في كلمات القرآن الكريم. مركز نشر آثار العلامة المصطفوي: طهران.